

المكتبة الخضراء للأطفال

DVDARAB

الأخوات الثلاث



DVDARAB

مكتبة هنادي المصطفى

هنادي المصطفى

المكتبة الخضرَاء للأطفال

١٥



الطبعة السادسة عشرة



دار المعارف

بقلم عادل الغضبان



كَانَ فِي بَعْضِ الْمَمَالِكِ الْقَدِيمَةِ ، مَلِكٌ وَمَلِكَةٌ لَهُمَا
ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، تُسَمَّى الْكُبْرَى « شَقْرَاءَ » ، وَالْوُسْطَى « حَمْرَاءَ »
وَالصُّغْرَى « زَهْرَاءَ » ، وَكَانَتِ الْكُبْرَى وَالْوُسْطَى مَوْضِعَ
رِعَايَةِ أَبَوَيْهِمَا وَحُبِّهِمَا الْجَمِّ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا مِثْلَهُمَا سُوءَ طَبَاعٍ
وَشَرَّاسَةً خُلُقٍ ، أَمَّا الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ ، فَكَانَتْ عَلَى جَانِبِ
عَظِيمٍ مِنَ الْجَمَالِ وَالذِّكَاةِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ .

وَلَطَالَمَا حَسَدَتْهَا أُخْتَاهَا عَلَى أَنْ كَانَ لَهَا عِنْدَ مَوْلِدِهَا ،
 عَرَابَةٌ مِنْ الْجَنِّيَّاتِ ، فِي حِينٍ لَمْ يَكُنْ لهُمَا مِثْلُ تِلْكَ الْعَرَابَةِ .
 وَبَعْدَ أَنْ وُلِدَتْ « زَهْرَاءُ » بِبِضْعَةِ أَيَّامٍ ، أُرْسِلَتْ أَبَوَاهَا
 إِلَى فَلَاحَةٍ فِي إِحْدَى الْمَزَارِعِ تُرَبِّيَهَا وَتُنَشِّئُهَا ، فَعَاشَتْ
 عِنْدَهَا خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا لَمْ يَرَهَا أَبَوَاهَا فِي خِلَالِهَا مَرَّةً
 وَاحِدَةً ، غَيْرَ أَنَّ الْجَنِيَّةَ كَانَتْ تَرْعَاهَا ، فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهَا
 الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ ، فَنَشَأَتْ تُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ ،
 وَالرَّسْمَ وَالتَّطْرِيزَ وَالْحِسَابَ ، وَتَتَكَلَّمُ عِدَّةَ لُغَاتِ أَجْنِيَّةٍ ،
 وَتُجِيدُ الْعَرْفَ وَالرَّقْصَ وَالْفَنَاءَ .

وَيَنِمَا كَانَتْ جَالِسَةً ذَاتَ يَوْمٍ تَقْرَأُ قُرْبَ بَابِ الْمَنْزِلِ ،
 إِذْ وَقَفَ عَلَيْهَا رَجُلٌ يَلْبَسُ مَلَابِسَ الضُّبَّاطِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ
 يَتَحَدَّثَ مَعَ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَاءُ » ، فَقَالَتْ لَهُ : « أَنَا « زَهْرَاءُ » .
 فَحَيَّاهَا وَقَالَ :



« كَلَّفَنِي مَوْلَايَ الْمَلِكُ ، أَنْ أَحْمِلَ إِلَيْكَ هَذِهِ

الرِّسَالَةَ . »

فَتَنَاوَلْتُ « زَهْرَاءَ » الرِّسَالَةَ وَفَضَّتْهَا وَقَرَأْتُ فِيهَا مَا يَلِي :

« زَهْرَاءَ . إِنَّ شَقِيقَتَيْكَ قَدْ بَلَغَتَا سِنَّ الزَّوْاجِ ، فَلِذَلِكَ

دَعَوْتُ الْمُلُوكَ وَالْمَلِكَاتِ وَالْأَمْرَاءَ وَالْأَمِيرَاتِ مِنْ جَمِيعِ

أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، إِلَى حَفْلِ كَبِيرٍ يَزْدَحِمُ فِيهِ الْخُطَابُ عَلَى

شَقِيقَتَيْكَ ، أَمَّا وَأَنْتِ الْيَوْمَ فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ عُمُرِكَ ، فَقَدْ

أَنْ لَكَ أَنْ تَشْهَدِي مِثْلَ ذَلِكَ الْحَفْلِ ، فَإِنِّي أَدْعُوكِ إِلَى قَضَاءِ

ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَيْنَنَا ، وَسَأُرْسِلُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ مِنْ يَصْحَبِكَ إِلَيْنَا ،

وَلَنْ أُبْعَثَ إِلَيْكَ بِمَالٍ تَشْتَرِينَ بِهِ ثَوْبًا جَدِيدًا ، فَرِينَةُ أُخْتَيْكَ

كَلَّفَتْنِي كَثِيرًا ، وَكَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ فَلَنْ يَلْتَفِتَ أَحَدٌ إِلَيْكَ ،

فَالْبِسِي مَا تَشَائِينَ »

أَبُوكَ الْمَلِكُ «

فَجَرَتْ « زَهْرَاءُ » بِالرَّسَالَةِ إِلَى مُرَبِّتَيْهَا ، فَقَرَأَتْهَا وَقَالَتْ :

– « أَسْعِيدَةُ أَنْتِ فِي الذَّهَابِ إِلَى هَذَا الْحَفْلِ يَا « زَهْرَاءُ » ؟ »

– « كُلُّ السَّعَادَةِ يَا مُرَبِّتَي الْعَزِيزَةِ فَسَوْفَ أَرَى أَبِي

وَأُمِّي وَشَقِيقَتَيَّ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكِ . »

فَنَهَدَتِ الْمُرَبِّتَةُ ، وَذَهَبَتْ تُصْلِحُ لِلْفَتَاةِ ثَوْبَهَا الْأَبْيَضَ

الَّذِي تَلْبَسُهُ فِي الْأَعْيَادِ ، فَغَسَلَتْهُ وَكَوَتْهُ وَوَضَعَتْهُ فِي صُنْدُوقِ

صَغِيرٍ . وَوَضَعَتْ مَعَهُ

جُورَبَيْنِ مِنَ الْقُطْنِ ، وَحِذَاءَ

أَسْوَدَ ، وَبَاقَةَ وَرْدٍ لِتُزَيِّنَ

بِهَا « زَهْرَاءُ » شَعْرَهَا ، وَهَمَّتْ

بِإِقْفَالِ الصُّنْدُوقِ ، وَلَكِنْ

فُتِحَتِ النَّافِذَةُ فِي تِلْكَ

اللَّحْظَةِ ، وَدَخَلَتْ مِنْهَا



الْجِنِّيَّةُ عَرَّابَةُ الْفَتَاةِ وَقَالَتْ :

- « أَنْتِ إِذَنْ ذَاهِبَةٌ إِلَى قَصْرِ أَبِيكَ يَا عَزِيزَتِي " زَهْرَاءُ " ؟ »

- « نَعَمْ يَا عَرَّابَتِي الْعَزِيزَةُ ، وَسَاقُضِي فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . »

- « وَمَاذَا أَعَدَدْتِ مِنْ ثِيَابٍ لَتِلْكَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ ؟ »

- « هَاهِي ذِي يَا عَرَّابَتِي فَانْظُرِي . »

وَأَشَارَتْ إِلَى الصُّنْدُوقِ الصَّغِيرِ الْمَذِي كَانَ لَا يَزَالُ

مَفْتُوحًا ، فَتَبَسَّمتِ الْجِنِّيَّةُ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِهَا حَقًّا صَغِيرًا وَقَالَتْ :

- « أُرِيدُ أَنْ تَبْهَرَ

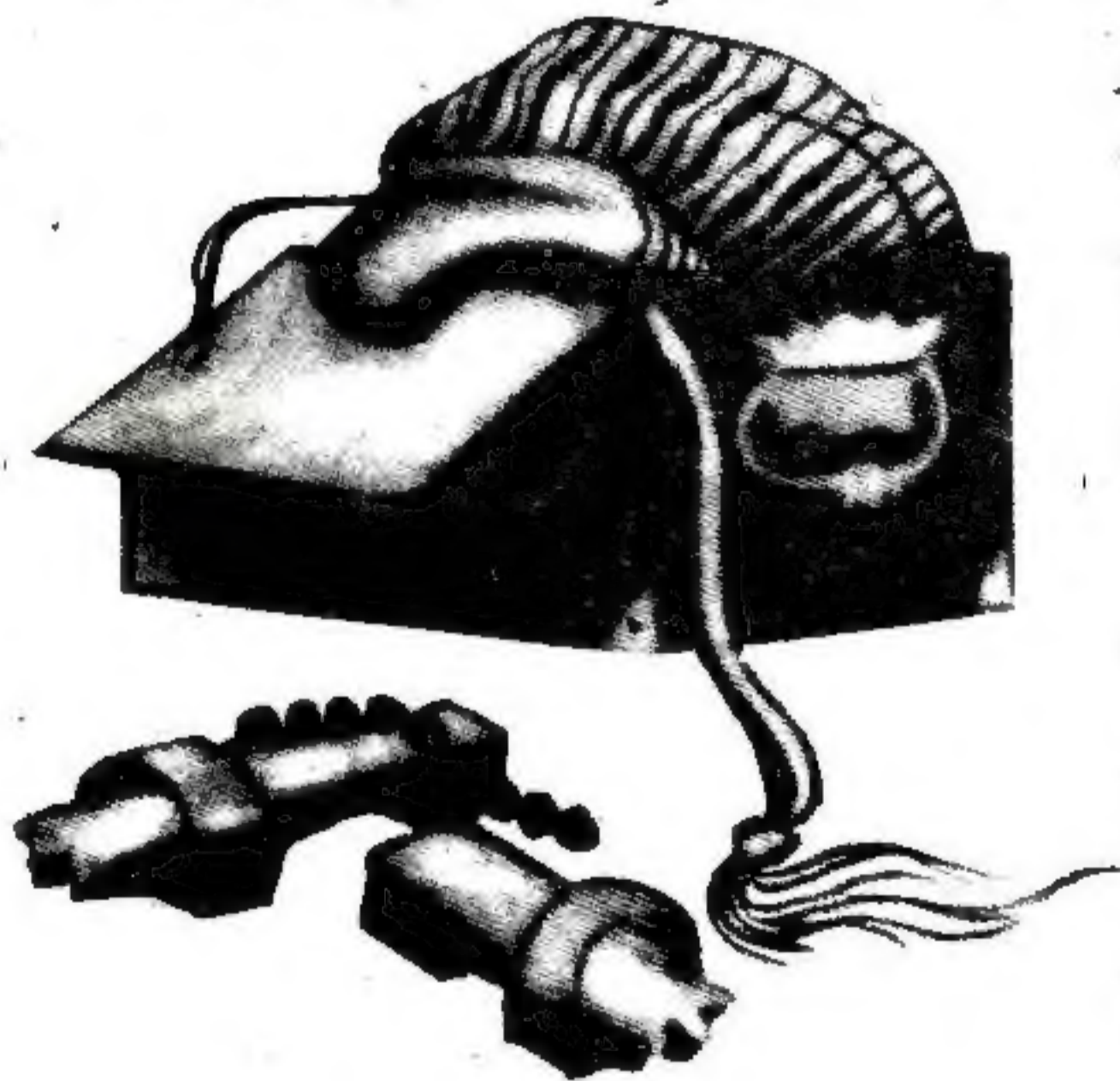
" زَهْرَاءُ " الْعُيُونَ وَالْقُلُوبَ

بِرِيزْنَتِهَا ، فَالَّذِي فِي هَذَا

الصُّنْدُوقِ غَيْرُ جَدِيرٍ بِهَا . »

وَفَتَحَتِ الْحَقَّ ، وَسَكَبَتْ

مِنْهُ نُقْطَةً عَلَى الثَّوبِ فَتَحَوَّلَ





إِلَى ثَوْبٍ خَشِنٍ أَصْفَرَ زَرِيٍّ ، وَأَتْبَعْتُهَا بِنُقْطَةٍ أُخْرَى عَلَى الْجَوْرِ بَيْنِ
فَانْقَلَبَا إِلَى قِمَاشٍ صَفِيْقٍ أَزْرَقٍ ، وَبِنُقْطَةٍ ثَالِثَةٍ عَلَى بَاقَةِ
الْوَرْدِ فَاسْتَحَالَتْ إِلَى جَنَاحٍ دَجَاجَةٍ ، وَبِرَابِعَةٍ عَلَى الْحِذَاءِ
فَتَغَيَّرَ إِلَى قَبْقَابٍ مِنَ الْخَشَبِ ، ثُمَّ قَالَتْ بِلَهْجَةٍ رَقِيْقَةٍ لَطِيْفَةٍ :
« بِهَذَا أُرِيدُ أَنْ تَبْدُو زَهْرَائِي الْعَزِيْزَةَ ، وَأُرِيدُ كَذَلِكَ
أَنْ تَتِمَّ جُلُوسُهَا بِعَقْدٍ وَأَسَاوِرَ وَشَرِيْطٍ تَرْبُطُ بِهِ شَعْرَهَا . »
وَأَخْرَجَتْ عَلَى الْأَثَرِ مِنْ جَيْبِهَا عِقْدًا مِنَ الْبُنْدُوقِ ،
وَشَرِيْطًا مِنَ اللَّوْزِ الْأَخْضَرِ ، وَأَسَاوِرَ مِنَ الْجِمِّصِ الْيَاسِ ،
وَوَضَعَتْ كُلَّ ذَلِكَ فِي الصُّنْدُوقِ ، وَقَبَّلَتْ جَبِيْنَ « زَهْرَاءَ »
وَغَابَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ تَارِكَةً « زَهْرَاءَ » وَمُرِيَّتَهَا فِي دَهْشَةٍ عَظِيْمَةٍ .
وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُنْتَظَرِ قَبَّلَتْ « زَهْرَاءَ » مُرَبِّيتَهَا مُودِّعَةً
شَاكِرَةً ، وَرَكِبَتِ الْمَرْكَبَةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْمَلِكُ لِتَنْقُلَهَا
إِلَيْهِ ، فَسَارَتْ بِهَا فِي طَرِيقِ الْقَصْرِ .

فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ

وَوَصَلَتِ الْمَرْكَبَةُ إِلَى الْقَصْرِ فَاسْتَقْبَلَهَا أَحَدُ الْحُجَّابِ وَقَالَ:
- « هَلْ تَتَفَضَّلِينَ يَا سُمُو الْأَمِيرَةِ فَتَتَّبِعِينَ لِأَدُلَّكَ عَلَى

غُرْفَتِكَ ؟ »

فَتَبِعَتْ « زَهْرَاءُ » الْحَاجِبَ ، وَدَهَشَتْ حِينَ رَأَتْهُ يَسِيرُ بِهَا
مِنْ رُواقٍ إِلَى رُواقٍ ، وَمِنْ سُلَّمٍ إِلَى سُلَّمٍ ، حَتَّى وَصَلَ
بِهَا إِلَى السَّطْحِ ، وَقَادَهَا إِلَى غُرْفَةٍ مِنْ غُرَفِ الْخَادِمَاتِ ،
فَوَضَعَ فِيهَا الصُّنْدُوقَ الصَّغِيرَ وَقَالَ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ :

- « هَا هِيَ ذِي غُرْفَتِكَ يَا سُمُو الْأَمِيرَةِ ، وَعُذْرًا إِذَا

كَانَتْ لَا تَلِيقُ بِكِ » فَقَاطَعَتْهُ « زَهْرَاءُ » وَهِيَ تَبْتَسِمُ وَقَالَتْ :

- « لَا تُتَّعِبُ نَفْسَكَ بِالْإِعْتِذَارِ ، فَإِنَّهَا حُجْرَةٌ جَمِيلَةٌ . »

- « سَأَعُودُ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لِأَوْصِلَكَ إِلَى صَاحِبِي

الْجَلَالَةِ . »

— « سَوْفَ تَرَانِي فِي انْتِظَارِكَ . مَعَ السَّلَامَةِ . »

فَحَيَّاهَا الْحَاجِبُ وَخَرَجَ ، وَفَتَحَتْ « زَهْرَاءُ » الصُّنْدُوقَ ،
وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ ثِيَابَهَا وَأَدَوَاتِ زِينَتِهَا ، فَمَشَّطَتْ شَعْرَهَا ، وَرَبَطَتْهُ
بِالشَّرِيطِ الْمَصْنُوعِ مِنَ اللُّوزِ الْأَخْضَرِ ، وَلَبِسَتْ ثَوْبَهَا
الْخَشِينَ ، وَجَوَزَ يَيْهَا الصَّفِيقَيْنِ ، وَقَبَّاعَهَا الْخَشْبِيَّ ، وَتَزَيَّنَتْ
بِعَقْدِ الْبُنْدُقِ وَأَسَاوِرِ الْحِمَصِ الْيَابِسِ ، وَتَحَلَّتْ بِجَنَاحِ
الدَّجَاجَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ رَاضِيَةً عَنْ هَذَا كِلِهِ ، وَلَكِنِهَا ارْتَدَّتْ
مَا ارْتَدَّتْ ، وَتَحَلَّتْ بِمَا تَحَلَّتْ ، إِذْعَانًا لِأَمْرِ عَرَّابَتِهَا الْجَنِيَّةِ .
وَلَا تَسَلْ عَنْ دَهْشَتِهَا الْعَظِيمَةِ عِنْدَمَا رَأَتْ ثَوْبَهَا قَدْ أَصْبَحَ
مِنَ الدِّمَقِيسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَالْعَقِيقِ ، وَحِذَاءِهَا مِنْ
الْأَطْلَسِ الْأَبْيَضِ ، وَجَوَزَ يَيْهَا مِنَ الْحَرِيرِ النَّاعِمِ ، وَحِينَ
رَأَتْ عِقْدَهَا قَدْ اسْتَحَالَ إِلَى طَوْقٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الثَّمِينِ ،
وَأَسَاوِرَهَا قَدْ انْقَلَبَتْ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَلْمَاسِ الْبَرَّاقِ ،



فَسَارَعَتْ إِلَى الْمِرْآةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْغُرْفَةِ، فَشَاهَدَتْ
أَنَّ جَنَاحَ الدَّجَاجَةِ قَدْ أَصْبَحَ رِيْشَةً طَاوُوسٍ بَدِيعَةً، وَأَنَّ
شَرِيْطَ اللُّوزِ الْأَخْضَرَ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى عِصَابَةٍ مِنَ الزُّمُرُودِ.

فَتَمَلَّكَهَا فَرَحٌ لَا يُوصَفُ، وَأَخَذَتْ تَثْبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى
جِهَةٍ فِي الْغُرْفَةِ، وَهِيَ تَشْكُرُ عَرَائِبَهَا الَّتِي أَرَادَتْ أَنْ
تَمْتَحِنَ طَاعَتَهَا فَجَزَّتْهَا هَذَا الْجَزَاءُ الْكَرِيمَ.

وَجَاءَ الْحَاجِبُ وَطَرَقَ عَلَيْهَا الْبَابَ وَدَخَلَ، فَبَهَرَهُ جَمَالُ
« زَهْرَاءَ » وَثَمِينُ زِينَتِهَا، فَمَشَى أَمَامَهَا وَتَبِعْتُهُ صَامِتَةً،
فَاجْتَازَ بِهَا حُجْرًا وَأَبْنَاءً كَانَتْ غَاصَّةً بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ
وَالْمَلِكَاتِ وَالْأَمِيرَاتِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا
مُعْجَبًا بِزِينَتِهَا، مَبْهُورًا بِجَمَالِهَا، إِلَى أَنْ وَقَفَ الْحَاجِبُ وَقَالَ:
- « يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ أَنْتِ بِحَضْرَةِ صَاحِبِي الْجَلَالَةِ. »

فَرَفَعَتْ إِلَيْهِمَا عَيْنَيْهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ:

- « هَلْ لِي يَا سَيِّدَتِي أَنْ أَعْرِفَ اسْمَكَ ، فَأَنْتِ وَلَا شَكَّ
 مَلِكَةٌ عَظِيمَةٌ أَوْ جِنِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ يُشْرَفُنَا وَجُودُهَا مَعَنَا اللَّيْلَةَ . »
 فَوَضَعَتْ « زَهْرَاءُ » إِيَّاهُ رُكْبَتَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَتْ :
 - « لَسْتُ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ مَلِكَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَلَا
 جِنِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنَتُكَ « زَهْرَاءُ » الَّتِي تَفَضَّلْتَ
 فَدَعَوْتَهَا إِلَيْكَ . » فَصَاحَتِ الْمَلِكَةُ :

- « أَنْتِ « زَهْرَاءُ » ؟ » « زَهْرَاءُ » الَّتِي تَلْبَسُ مِنْ فَاخِرِ
 الشِّيَابِ وَغَالِي الْجَوَاهِرِ ، مَا لَمْ أَلْبَسْهُ قَطُّ فِي حَيَاتِي ؟ أَمِنْ
 أُعْطَاكِ هَذِهِ الْبَدَائِعَ ؟ »

- « إِنَّهَا عَرَّابَتِي يَا سَيِّدَتِي . » ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَةً :
 - « اِسْمَحِي لِي يَا صَاحِبَةَ الْجَلَالَةِ أَنْ أُقْبِلَ يَدَكَ ،
 وَتَكْرَمِي عَلَيَّ بِمَعْرِفَةِ شَقِيقَتِي . »
 فَأَشَارَتِ الْمَلِكَةُ إِلَى فَتَاتَيْنِ كَانَتَا إِلَى جَانِبِهَا ، وَقَالَتْ :

فِي جَفَاءٍ وَغِلْظَةٍ : - « هَاتَانِ هُمَا أُخْتَاكِ . »

فَحَزَنَتْ « زَهْرَاءُ » لِهَذَا الْإِسْتِقْبَالِ الْجَافِ الَّذِي اسْتَقْبَلَهَا
بِهِ أَبَوَاهَا ، وَخَفَّتْ إِلَى شَقِيقَتَيْهَا تُرِيدُ تَقْيِيلَهُمَا ، فَتَرَا جَعَتَا
عَنْهَا شَامِخَتَيْنِ بِأَنْفِهِمَا . فَعَزَّ عَلَى « زَهْرَاءُ » هَذَا الْجَفَاءُ .
وَكَانَ فِي الْمَدْعُودَيْنِ مَلِكٌ شَابٌّ جَمِيلٌ ، عَظِيمُ الثَّرَاءِ ،
وَاسِعُ الْمُلْكِ ، كَانَتْ « شَقْرَاءُ » تُعَلِّلُ نَفْسَهَا بِأَنْ تُصْبِحَ
زَوْجَتَهُ ، وَلَكِنَّهَا رَأَتْهُ قَدْ جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِ « زَهْرَاءُ »
مَشْغُولًا بِهَا عَنْ كُلِّ فَتَاةٍ أُخْرَى .

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ تَنَاوُلِ الْعِشَاءِ ، أَرَادَتْ « شَقْرَاءُ »
و « حَمْرَاءُ » أَنْ تَلْفِتَا إِلَيْهِمَا الْأَنْظَارَ ، فَعَنَّتَا غِنَاءَ جَمِيلًا وَصَاحِبَتَا
الْغِنَاءِ بِالْعَزْفِ عَلَى الْقِيثَارَةِ ، فَصَفَّقَتْ لَهُمَا « زَهْرَاءُ » طَوِيلًا ،
وَأَثْنَتْ عَلَى جَمَالِ صَوْتَيْهِمَا وَفَنِّهِمَا ، فَقَابَلَتْ « شَقْرَاءُ » هَذِهِ
الْلَفْتَةَ الْكَرِيمَةَ بِاللُّؤْمِ الْكَامِنِ فِي قَلْبِهَا وَقَلْبِ أُخْتِهَا



« حَمْرَاءَ » ، وَشَاءَتْ أَنْ تُخْرِجَ مَوْقِفَ أُخْتِهَا الصُّغْرَى فَدَعَتْهَا
إِلَى الْغِنَاءِ ، فَتَمَنَّعَتْ « زَهْرَاءُ » فِي حَيَاءٍ وَخَجَلٍ ، وَأَلَحَّتْ
أُخْتَاهَا عَلَيْهَا ظَنًّا مِنْهُمَا أَنَّهَا لَا تُحْسِنُ الْغِنَاءَ ، وَشَارَكَتُهُمَا
الْمَلِكَةُ فِي إِحْرَاجِ ابْنَتِهَا الصُّغْرَى ، فَأَمَرَتْهَا بِأَنْ تُغَنِّيَ
وَتُعْرِفَ ، فَامْتَثَلَتْ « زَهْرَاءُ » طَائِعَةً ، وَأَخَذَتِ الْقِيثَارَةَ
وَانْطَلَقَتْ تُنْطِقُ الْأَوْتَارَ أَعْدَبَ الْأَلْحَانِ ، وَتُغَرِّدُ تَغْرِيدَ
الْبَلَابِلِ ، فَوَدَّتْ أُخْتَاهَا الْكَبِيرَتَانِ لَوْ تَسْتَطِيعَانِ وَقْفَهَا لِمَا بَدَا
لَهُمَا مِنْ فَنِّ أُخْتَيْهِمَا الرَّفِيعِ ، وَعُذُوبَةِ صَوْتِهَا السَّاحِرِ .
فَأَعْجَبَ السَّامِعُونَ بِهَا كُلَّ الْإِعْجَابِ ، وَصَفَّقُوا لَهَا وَهَلَّلُوا
حَتَّى كَادَتْ الْأُخْتَانِ الْكَبِيرَتَانِ تَخْرُجَانِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِمَا ،
وَلَا سِيَّمَا عِنْدَمَا رَأَتَا الْمَلِكَ الشَّابَّ الْجَمِيلَ ، يَقْتَرِبُ مِنْ
« زَهْرَاءَ » وَعَيْنَاهُ مُبَلَّلَتَانِ بِالْذُّمُوعِ وَيَقُولُ لَهَا :
- « أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ ! مَا سَمِعْتُ قَطُّ غِنَاءَ أَحَلَى



مِنْ غِنَائِكَ ، فَرِيدِنَا مِنْهُ
أَكُنْ أَسْعَدَ السُّعْدَاءِ .
وَشَقَّ عَلَى الْمَلِكَةِ النَّجَاحُ
الَّذِي أَصَابَتْهُ « زَهْرَاءُ » ،
فَقَضَّتِ الْحِفْلَ فِي سَاعَةٍ
مُبَكَّرَةٍ ، وَانْصَرَفَ الْمَدْعُوُونَ .

وَصَعِدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا ، فَخَلَعَتْ مَلَابِسَهَا وَحُلِيِّهَا
وَوَضَعَتْهَا فِي صُنْدُوقٍ بَدِيعٍ مِنَ الْعَاجِ لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ وَجِدَ
فِي غُرْفَتِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَتْ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا فَأَلَمَهَا مَوْقِفُهُمْ
مِنْهَا ، وَلَكِنَّهَا تَعَزَّتْ عَنْ ذَلِكَ بِذِكْرِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ،
وَجَمِيلِ حَفَاوَتِهِ بِهَا ، فَسَرَّيَ عَنْهَا وَاسْتَلَقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ،
وَاسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ وَالْإِبْنَتَانِ الْكَبِيرَتَانِ بَعْدَ
لَيْلَةٍ مُضْطَرِبَةٍ تَقَلَّبُوا فِيهَا عَلَى فِرَاشٍ مِنَ الشَّوْكِ ، وَاجْتَمَعُوا

كُلُّهُمْ عِنْدَ الْمَلِكَةِ يَتَدَاوُلُونَ وَيَتَشَاوِرُونَ وَيُنْفِسُونَ عَنْ
غَيْظِهِمْ ، فَقَالَتِ الْابْنَتَانِ لِأَبِيهِمَا :

- « أَلَا جُلْ إِذْ لَالِنَا دَعَوْتَ " زَهْرَاءَ " فَجَاءَتْنَا بِهِذِهِ

الْحُلْلِ الْفَاخِرَةِ ، وَاسْتَرْعَتْ بِهَا انْتِبَاهَ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ . »

- « أَقْسِمُ إِنَّي مَا دَعَوْتُهَا إِلَّا نُزُولًا عِنْدَ أُمِّ عَرَّابَتِهَا

الْجَنِّيَّةِ ... ثُمَّ إِنَّي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهَا عَلَى مِثْلِ هَذَا

الْجَمَالِ وَأَنَّهَا ... » فَقَاطَعَتْهُ الْأَمِيرَتَانِ قَائِلَتَيْنِ :

- « عَلَى مِثْلِ هَذَا الْجَمَالِ ؟ ؟ ! أَلَمْ تَرَاهَا جَمِيلَةً ؟ ! إِنَّهَا

شَنِيعَةٌ الْمَنْظَرِ غَيَّةُ الْفُؤَادِ ، فَمَا لِفَتَتِ الْأَنْظَارِ إِلَّا بِشَمِينِ

زِينَتِهَا ، فَلِمَاذَا لَمْ تَشْتَرِ لَنَا أَفْخَرَ الثِّيَابِ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تُعْطِنَا

أَثْمَنَ مَا عِنْدَكَ مِنْ دُرٍّ وَجَوَاهِرَ ؟ فَقَدْ بَرَزْنَا بِإِزَائِهَا

كَأَنَّنَا نَرْتَدِي الْأَسْمَالَ ، وَتَحَلَّى بِالْخَرَزِ وَالنُّحَاسِ . »

- « مِنْ أَيْنَ لِي مِثْلُ تِلْكَ الْحُلْلِ وَالْجَوَاهِرِ الَّتِي جَاءَتْهَا



بِهَا عَرَّابُهَا الْجِنِّيَّةُ ١٩ «

وَاسْتَمَرَ الْمُجْتَمِعُونَ الْأَرْبَعَةَ يَتَشَاوِرُونَ وَيَتَرَأَّسُونَ
بِالْكَلِمَاتِ الْقَاسِيَةِ ، حَتَّى قَطَعَتِ الْمَلِكَةُ الشَّجَارَ وَقَالَتْ :
- « الرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نَجِدَ وَسِيلَةً نَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ " زَهْرَاءَ " ،
وَنَحُولُ دُونَ أَنْ يَرَاهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ثَانِيَةً . »

فَمَا كَادَتْ الْمَلِكَةُ تَنْتَهِي مِنْ عِبَارَتِهَا ، حَتَّى ظَهَرَتْ
لَهُمُ الْجِنِّيَّةُ غَاضِبَةً مُحْنَقَةً ، وَقَالَتْ لَهُمْ مُهَدِّدَةً مُتَوَعِّدَةً :
- « إِذَا أَبْعَدْتُمْ " زَهْرَاءَ " مِنْ هُنَا ، فَسَوْفَ أَمْسَخُكُ أَيُّهَا
الْمَلِكُ اللَّيْمُ سَرَطَانًا ، وَأَمْسَخُ زَوْجَتَكَ الْقَاسِيَةَ الْقَلْبَ
عَقْرَبًا ، وَأَمْسَخُ ابْنَتَيْكُمَا الْمُجَرَّدَتَيْنِ مِنْ عَاطِفَةِ الْأُخُوَّةِ
حَيَّتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ ، فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ . »

وَتَوَارَتِ الْجِنِّيَّةُ عَلَى الْأَثَرِ ، وَافْتَرَقَ الْمُتَأَمِّرُونَ سَاخِطِينَ ،
بَعْدَمَا أَخْفَقُوا فِي مُوَأْمَرَتِهِمْ .

في اليوم الثاني

تَنَاولَتْ « زَهْرَاءُ » عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ كُوبًا مِنْ اللَّبَنِ وَقِطْعَةً
 خُبْزٍ جَاءَتْهَا بِهِمَا خَادِمَةٌ عَبْلَةُ الْجِسْمِ ، ثُمَّ نَهَضَتْ تَلْبَسُ
 ثِيَابَهَا وَتَعْتِي بِرِيْنَتِهَا ، فَدَهَشَتْ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ صُنْدُوقَ الْعَاجِ
 بِمَا يَحْوِي مِنْ تَفَائِسَ وَرَوَائِعَ كَانَ قَدْ اخْتَفَى وَحَلَّ مَحَلَّهُ
 صُنْدُوقُهَا الْخَشَبِيُّ بِمَا فِيهِ مِنْ غَلِيظِ الثِّيَابِ وَمُضْحِكِ
 الْحُلِيِّ ، فَكَفَتْ مَعَ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَلْبَسُهَا بَعْدَ إِذِ اسْتَقَرَّ فِي
 ذَهْنِهَا أَنَّ عَرَّابَتَهَا هِيَ الَّتِي اسْتَبَدَلَتْ خَشَبًا بِعَاجٍ ، وَزَرِيًّا
 بِشَمِينٍ ، وَمَشَتْ إِلَى الْمِرْآةِ لِتُلْقِيَ نَظْرَةً أَخِيرَةً عَلَى هِنْدَامِهَا
 الْغَرِيبِ ، فَرَجَعَتْ عَنْهَا مَبْهُورَةً مُتَعَجِّبَةً :

رَأَتْ تَفْسَهَا تَرْتَدِي أَفْخَرَ بَرَّةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْفَوَارِسِ ،
 فَمِنْ ثَوْبٍ مِنَ الْمُخْمَلِ السَّمَاوِيِّ ، بِأَزْرَارٍ مِنَ الدُّرَرِ ،
 كُلُّ دُرَّةٍ فِي حَجْمِ جَوْزَةٍ ، إِلَى جَوْرَبٍ تَنَاثَرَتْ فِيهِ





الَّلَّالِيُّ ، كُلُّ لَوْلُوءَةٍ فِي حَجْمِ الْبُنْدُوقَةِ ، إِلَى قُبْعَةٍ زَرْقَاءَ
تَزِينُهَا رِيشَةُ طَاوُوسٍ عَجِيبَةٍ ، تَتَدَلَّى حَتَّى خَصْرِهَا ،
وَتَرْبِطُهَا بِهِ أَلْمَاسَةٌ ضَخْمَةٌ يَخْطَفُ لَمَعَانُهَا الْأَبْصَارَ ، إِلَى
حِذَاءِ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ أَيْضًا مُرْصَعٍ بِالذَّهَبِ وَالْدُرِّ ،
إِلَى عِقْدٍ وَأَسَاوِرَ مِنْ غَالِي الْجَوَاهِرِ ، يَفُوقُ ثَمَنُ الْوَاحِدَةِ
مِنْهَا ثَمَنَ قَصْرِ الْمَلِكِ ، بِجَمِيعِ رِيَّاشِهِ وَتُحْفِهِ وَالْطَّافِهِ .
وَحِينَاهُمَا هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ وَرَاءَ الْحَاجِبِ الَّذِي أَقْبَلَ يَسْتَدْعِيهَا ،

سَمِعَتْ مَنْ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهَا قَائِلًا :

« زَهْرَاءُ ! لَا تَرْكَبِي إِلَّا الْجَوَادَ الَّذِي يُقَدِّمُهُ لَكَ

الْمَلِكُ الشَّابُّ . »

فَالْتَفَتَتْ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، فَأَيُّقَنْتْ أَنَّ

ذَلِكَ صَوْتُ عَرَّابَتِهَا ، فَقَالَتْ :

« شُكْرًا لَكَ يَا عَرَّابَتِي . »

وَقَادَهَا الْحَاجِبُ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَلَاقَتْ مَا لَاقَتْهُ

أَمْسٍ مِنْ إِعْجَابِ النَّاطِرِينَ ، فَنَحَا الْمَلِكُ الشَّابُّ نَحْوَهَا ،

وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا ، وَسَارَ مَعَهَا إِلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ ، فَاسْتَقْبَلَاهَا

أَسْوَأَ اسْتِقْبَالٍ ، وَأَعْرَضَتْ أُخْتَاهَا حَتَّى عَنْ تَحِيَّتِهَا عِنْدَمَا

شَاهَدَتَاهَا فِي ذَلِكَ الزَّيِّ الْفَاخِرِ الْجَمِيلِ .

وَحَزَّ هَذَا الْجَفَاءُ فِي صَدْرِ « زَهْرَاءَ » فَارْتَبَكَتْ ، فَأَنْقَذَهَا

الْمَلِكُ الشَّابُّ مِنْ مَوْقِفِهَا ، وَسَأَلَهَا أَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ

رَفِيقَهَا فِي حَفْلِ الصَّيْدِ ، فَشَكَرَتْهُ كُلُّ الشُّكْرِ .

وَنَزَلَ الْقَوْمُ بَعْدَ الْغَدَاءِ إِلَى سَاحَةِ الْقَصْرِ لِيَرْكَبُوا الْجِيَادَ ،
وَيَذْهَبُوا إِلَى الصَّيْدِ فِي الْغَابَاتِ ، فَجَاءَ أَحَدُ الْحُجَّابِ بِحِصَانٍ
أَسْوَدَ جَمِيلٍ ، يَبْدُو عَلَيْهِ الْعُنْفُ وَالشَّرَاسَةُ ، وَيَكَادُ السَّائِسَانِ
الْمُمْسِكَانِ بِرِمَامِهِ لَا يَقْوَيَانِ عَلَى تَهْدِئَتِهِ ، فَبَادَرَ الْمَلِكُ الشَّابُّ
يَقُولُ :

— « عِدِّي عَنْ هَذَا الْحِصَانِ يَا أَمِيرَةَ ، فَإِنَّهُ عَنيفٌ شَرِسٌ ،
وَرُكُوبُهُ خَطَرٌ مُحَقَّقٌ . »

فَقَالَ الْحَاجِبُ لِلْمَلِكِ الشَّابِّ :

— « لَقَدْ أَمَرَ صَاحِبَا الْجَلَالَةِ بِأَلَّا تَرْكَبَ الْأَمِيرَةُ غَيْرَهُ . »

فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى « زَهْرَاءَ » وَقَالَ لَهَا :

— « اِنْتَظِرِي قَلِيلًا يَا عَزِيزَتِي الْأَمِيرَةَ . فَسَوْفَ أَجِيئُكَ

بِحِصَانٍ مِنْ أَحْصِنَتِي ، فَحَازِرِي أَنْ تَرْكَبِي هَذَا . »

وَعَادَ الْمَلِكُ الشَّابُّ بَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ ، يَقُودُ هُوَ نَفْسُهُ
 جَوَادًا أَيْضًا جُلْدَ ظَهْرُهُ بِسَرَجٍ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ
 الْمُرَصَّعِ بِاللَّالِي ، وَفِي فَمِهِ شَكِيمَةٌ مِنَ الذَّهَبِ رُبَطَ بِهَا
 زِمَامٌ مُحَلَّى بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، فَلَمَّا هَمَّتْ « زَهْرَاءُ »
 بِامْتِطَائِهِ ، رَكَعَ الْجَوَادُ وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَّا عِنْدَمَا اسْتَقَرَّتْ فَوْقَ سَرْجِهِ .
 وَقَفَزَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى جَوَادِهِ ، وَأَقْبَلَ يَقِفُ بِجَوَارِ
 « زَهْرَاءُ » . وَرَأَتْ الْأَمِيرَتَانِ وَأَبَوَاهُمَا مَا حَدَثَ ، فَأَكَلَ
 الْغَضَبُ وَالْحَنَقُ قُلُوبَهُمْ .

وَأَصْدَرَ الْمَلِكُ إِشَارَةَ الرَّحِيلِ ، فَأَطْلَقَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
 لِأَفْرَاسِهِمُ الْعِنَانَ ، فَطَارَتْ بِهِمْ إِلَى الْغَابَاتِ ، أَمَّا « زَهْرَاءُ »
 وَالْمَلِكُ الشَّابُّ فَتَوَقَّفَا فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ عِنْدَ إِحْدَى النِّخْمَائِلِ
 يَتَحَدَّثَانِ وَيَرَوِي كُلُّ مَنِهْمَا لِلآخِرِ سِيرَةَ حَيَاتِهِ .
 وَانْتَهَى حَفْلُ الصَّيْدِ عِنْدَ الْأَصِيلِ ، وَرَجَعَ الْمَدْعُوُونَ إِلَى



الْقَصْرِ فَقَادًا مَعَهُمْ ، وَاخْتَلَى كُلُّ مَدْعُوٍّ فِي غُرْفَتِهِ يَسْتَرِيحُ
 فِيهَا وَيُغَيِّرُ مَلَابِسَهُ ، وَيَتَأَهَّبُ لِلْسَهْرَةِ الرَّاقِصَةِ .
 وَصَعَدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا فِي السَّطْحِ ، وَخَلَعَتْ
 مَلَابِسَهَا فَرَأَتْ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا ، وَكُلَّ حِلْيَةٍ ، تَسِيرُ وَحْدَهَا
 إِلَى صُنْدُوقِ الْعَاجِ وَتَسْتَقِرُّ فِيهِ ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَاخَتْ « زَهْرَاءُ »
 قَلِيلًا ، قَامَتْ تُعَاوِدُ ارْتِدَاءَ مَلَابِسِهَا اسْتِعْدَادًا لِلذَّهَابِ إِلَى
 مَادُبَةِ الْعِشَاءِ ، وَلَكِنْ أَيْلِقُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهَا فِي حُلَّةِ
 الْفُرْسَانِ ؟ فَمَا كَادَتْ تُفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، حَتَّى لَمَحَتْ
 فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْغُرْفَةِ صُنْدُوقًا جَدِيدًا ، فَخَفَّتْ إِلَيْهِ
 وَفَتَحَتْهُ ، فَبَهَرَهَا مُحْتَوَاهُ ، فَقَدْ كَانَ فِيهِ ثَوْبٌ جَدِيدٌ ، وَحُلِيٌّ
 جَدِيدٌ أَغْلَى وَأَثْمَنُ وَأَبْهَى مِمَّا سَبَقَ أَنْ لَبِسَتْهُ وَتَحَلَّتْ بِهِ .
 فَشَكَرَتْ عَرَّابَتَهَا فِي سِرِّهَا ، وَأَتَمَّتْ زِينَتَهَا ، وَنَزَلَتْ إِلَى
 الْبَهْوِ الْكَبِيرِ فَأَثَارَتْ فِي الْحَاضِرِينَ نَفْسَ شُعُورِ الْإِعْجَابِ

وَالِاسْتِحْسَانِ ، وَأَذُكَّتْ فِي قُلُوبِ وَالِدَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا سَعِيرًا مِنْ
نَارِ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ ، فَحَزِنَتْ « زَهْرَاءُ » حُزْنًا شَدِيدًا ، وَشَقَّ
عَلَيْهَا أَلَّا يُبَادِلَهَا أَهْلُهَا حُبًّا بِحُبٍّ .

وَجَلَسَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِهَا كَعَادَتِهِ ،
وَأَخَذَ يُرَوِّحُ عَمَّا لَمَسَهُ فِيهَا مِنْ كَأَبَةٍ ، وَأَنْهَى إِلَيْهَا أَنَّهُ
يَعْتَزِمُ أَنْ يَطْلُبُ يَدَهَا فِي الْحَالِ مِنْ أَبَوَيْهَا ، فَرَجَتْ مِنْهُ
أَنْ يُمَهِّلَهَا إِلَى غَدٍ لِسِتْشِيرِ عَرَّابَتِهَا وَتَنْقُلَ إِلَيْهِ جَوَابَهَا .
وَبَدَأَ الْحَفْلُ الرَّاقِصُ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَرَقَصَتْ فِيهِ أُخْتَاهَا
« شَقْرَاءُ » وَ « حَمْرَاءُ » رَقْصًا جَمِيلًا ، لِأَنَّهُمَا كَانَتَا تَتَلَقَّيَانِ
الدُّرُوسَ فِي هَذَا الْفَنِّ مُنْذُ نَحْوِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ .

وَكَانَتَا تَحْسَبَانِ أَنَّ شَقِيقَتَهُمَا « زَهْرَاءُ » لَا تَعْرِفُ الرَّقْصَ ،
فَأَرَادَتَا أَنْ تُخْجِلَاهَا أَمَامَ الْحُضُورِ ، فَطَلَبَتَا إِلَيْهَا أَنْ تَرُقِصَ
فَتَمَنَعَتْ ، فَازْدَادَتَا إِلْحَاحًا وَإِصْرَارًا بُغْيَةً تَحْقِيرَهَا ، وَانْضَمَّتْ

الْمَلِكَةُ إِلَيْهِمَا وَأَمَرَتْ « زَهْرَاءُ » بِأَنْ تَرْقُصَ .

فَأَذَعَتْ « زَهْرَاءُ » لِأَمْرِ وَالِدَتِهَا فَرَقَصَتْ ، وَانْتَرَعَتْ
بِفَنِّهَا الْجَمِيلِ ، وَرَشَاقَتِهَا السَّاحِرَةِ ، وَجَمَالِهَا الْوَضَّاحِ ،
إِعْجَابَ الْقَوْمِ أَجْمَعِ ، فَهَلَّلُوا لَهَا وَكَبَّرُوا ، حَتَّى وَدَّتْ شَقِيقَتَاهَا
لَوْ انْقَضَتَا عَلَيْهَا وَأَشْبَعَتَاهَا لَطَمًا وَرَكْلًا .

وَلَا حَظَّ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَلَى ابْنَتَيْهِمَا ثَوَرَتُهُمَا الْعَنِيفَةُ ،
فَأَشَارَا عَلَيْهِمَا بِالْهُدُوءِ ، وَهَمَسَا فِي مَسْمَعِيهِمَا قَائِلَيْنِ : حَذَارِ مِنْ
غَضَبِ الْجَنِّيَّةِ ، وَصَبْرًا فَعْدًا هُوَ الْيَوْمُ الْأَخِيرُ .

وَانْتَهَى الْحَفْلُ وَأَوَى كُلُّ إِلَى مَخْدَعِهِ ، وَعِنْدَمَا أَطْفَأَتْ
« زَهْرَاءُ » الشَّمْعَةَ الَّتِي تُضِي غُرْفَتَهَا ، وَاسْتَلْقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ،
هَتَفَتْ تُنَاجِي عَرَائِبَهَا وَهِيَ تَقُولُ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ الْهَمْسَ :
- « يَا عَرَائِبِي الْعَزِيزَةَ الْكَرِيمَةَ ! مَاذَا أَقُولُ غَدًا
لِلْمَلِكِ الشَّابِّ ؟ أُمْلِي عَلَى الْجَوَابِ أَطِيعُكِ مَهْمَا يَكُنْ ! »



فَرَدَّتِ الْعَرَّابَةُ بِصَوْتِهَا الْحُنُونِ قَائِلَةً :

- « اِقْبَلِي طَلَبَهُ يَا عَزِيزَتِي يَا " زَهْرَاءُ " فَأَنَا الَّتِي
دَبَّرْتُ هَذَا الزَّوْاجَ ، وَأَنَا الَّتِي أَوْحَيْتُ إِلَى أَيْيِكَ بِدَعْوَتِكَ
لِأَيَّسَرَ لِقَاءِكَ بِالْمَلِكِ الشَّابِّ . »

فَشَكَرَتْهَا « زَهْرَاءُ » ، وَغَرِقَتْ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ .

فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ

بَيْنَمَا كَانَتْ « زَهْرَاءُ » نَائِمَةً نَوْمًا هَادِئًا ، مُسْتَسْلِمَةً إِلَى
الْأَحْلَامِ الْجَمِيلَةِ ، كَانَ أَبَوَاهَا وَأُخْتَاهَا يَغْلِي السُّخْطُ فِي
صُدُورِهِمْ ، فَقَدِ اجْتَمَعُوا بَعْدَ الْحَفْلِ ، وَعَادُوا يَتَشَاَجِرُونَ .
وَلَكِنْ بَقِيَ لَهُمْ أَمَلٌ وَاحِدٌ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ « زَهْرَاءُ » ذَلِكَ
هُوَ سِبَاقُ الْمَرْكَبَاتِ الَّتِي سَيَجْرَى فِي الْيَوْمِ التَّالِي .

وَكَانَ بَرْنَامِجُ السِّبَاقِ يَقْضِي بِأَنْ تَقُودَ كُلُّ امْرَأَةٍ
مَرْكَبَةً يَجْرُهَا جَوَادَانِ ، فَيَتَوَا الْعَزْمَ عَلَى أَنْ يَخْتَارُوا « لَزَهْرَاءُ »

مَرْكَبَةً عَالِيَةً بِغَيْرِ حَوَاجِزَ ، وَجَوَادَيْنِ عَنيفَيْنِ غَيْرِ مُرَوِّضَيْنِ .
 وَصَحَتْ « زَهْرَاءُ » فِي الصَّبَاحِ بِسَامَةٍ مُبْتَهَجَةٍ ، وَقَامَتْ
 تَرْتَدِي ثَوْبَهَا ، فَإِذَا هُنَاكَ صُنْدُوقٌ جَدِيدٌ مِنَ الْعَاجِ ، فِيهِ حُلَّةٌ
 وَجَوَاهِرُ جَدِيدَةٌ لَمْ تَقَعِ الْعَيْنُ عَلَى أَجْمَلٍ مِنْهَا وَلَا أَبْهَى ،
 فَتَزَيَّنَتْ بِهَا ، وَنَزَلَتْ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَلَقِيَتْ فِيهِ الْمَلِكَ
 الشَّابَّ يَنْتَظِرُهَا عَلَى أَحَرٍّ مِنَ الْجَمْرِ ، فَسَارَعَ إِلَيْهَا وَسَأَلَهَا :
 - « مَاذَا قَالَتْ لَكَ عَرَّابَتُكَ ؟ وَمَا جَوَابُكَ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةُ ؟ »
 - « هُوَ الْجَوَابُ الَّذِي يُمْلِيهِ عَلَى قَوَادِي . . . إِنْ نِي
 لَسَعِيدَةً بِأَنْ أَشَاطِرَكَ الْحَيَاةَ يَا أَمِيرِي الْعَزِيزَ . »
 - « شُكْرًا لَكَ وَأَلْفَ شُكْرٍ ، وَسَوْفَ أَطْلُبُ يَدَكَ مِنْ
 أَيْدِيكَ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةُ ، بَعْدَ الْعُودَةِ مِنْ سِبَاقِ الْمَرْكَبَاتِ .
 وَاسْمَحِي لِي يَا أَمِيرَتِي أَنْ نَعْقِدَ زَوَاجِنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ
 نَفْسِهِ ، فَأُصْحَبَكَ إِلَى مَمْلَكَتِي وَأُنْقِذَكَ مِنْ اسْتِبْدَادِ أَهْلِكَ . »

فَتَرَدَّدَتْ « زَهْرَاءُ » فِي الْجَوَابِ ، وَلَكِنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ
 الْجِنِّيَّةِ يَقُولُ لَهَا : « اقْبَلِي » ، وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُّ الصَّوْتَ
 نَفْسَهُ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ وَيَقُولُ : « عَجِّلْ فِي الزَّوْاجِ ، وَاطْلُبْ
 يَدَهَا مِنْ أَيْيَهَا دُونَ تَأْخِيرٍ ، فَحَيَاةُ « زَهْرَاءُ » فِي خَطَرٍ ، وَلَنْ
 أُسْتَطِيعَ أَنْ أَشْهَرَ عَلَيْهَا مُدَّةَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مُنْذُ غُرُوبِ الشَّمْسِ
 فِي هَذَا الْمَسَاءِ . »

فَارْتَعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَأَفْضَى إِلَى « زَهْرَاءُ » بِمَا سَمِعَ
 فَقَالَتْ لَهُ :

« عَلَيْنَا أَلَّا نُغْفِلَ هَذَا التَّحْذِيرَ ، فَمَصْدَرُهُ وَلَا شَكَّ عَرَّابَتِي . ،
 وَحَانَ مَوْعِدُ السِّبَاقِ ، فَكَانَ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يَرْكَبُوا
 الْخُيُولَ ، وَعَلَى النِّسَاءِ أَنْ يَسْقُنَ الْمَرْكَبَاتِ . »

وَجِيءَ بِالْمَرْكَبَةِ الَّتِي أَمَرَتِ الْمَلِكَةُ أَنْ تَرْكَبَهَا « زَهْرَاءُ » ،
 فَوُثِّبَتْ إِلَيْهَا ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا أَنْزَلَهَا مِنْهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ



وَهُوَ يَقُولُ :

– « لَنْ تَسُوْقِي هَذِهِ الْمَرْكَبَةَ يَا سُمُوؤُ الْأَمِيرَةَ ، أَنْظُرِي

إِلَى الْجَوَادَيْنِ . . . »

وَنَظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْجَوَادَيْنِ فَرَأَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

يُضْرِبُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهِ ، وَيَقْفِزُ بِقَائِمَتَيْهِ فِي الْهَوَاءِ ،

وَيَمْلَأُ الْجَوَّ حَمْحَمَةً وَصَهِيلاً ، يَكَادُ لَا يَقْوَى أَرْبَعَةٌ مِنَ

السُّوَاسِ الْمُمْسِكِينَ بِهِ عَلَى كَبْحِ جِمَاحِهِ .

وَسَمِعَ النَّاسُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَائِسًا صَغِيرًا جَمِيلَ الْوَجْهِ

وَالْهِنْدَامِ ، يَصِيحُ بِصَوْتٍ عَذْبٍ : مَرْكَبَةُ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَاءُ » .

وَرَأَوْا عَلَى الْأَثَرِ مَرْكَبَةً صَغِيرَةً مَصْنُوعَةً مِنَ الصَّدْفِ

وَاللُّؤْلُؤِ ، يَجْرُهَا جَوَادَانِ أَيْضَانِ مُطَهَّمَانِ ، قَدْ لَجَامَهُمَا

وَرَسْنُهُمَا مِنْ مُخْمَلِ الْأَصْفَرِ الْمُطَعَّمِ بِالزُّمُرْدِ وَالْيَاقُوتِ .

وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُّ الْجَنِيَّةَ تَهْتِفُ فِي أُذُنِهِ قَائِلَةً :

— « أَتْرُكُ » زَهْرَاءُ " تَرَكْتُ هَذِهِ الْمَرْكَبَةَ ، فَإِنَّهَا
وَالْجَوَادَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي ، وَاتَّبَعَهَا حَيْثُمَا سَارَتْ ، فَلَمْ يَبْقَ لِي
إِلَّا بَضْعُ سَاعَاتٍ أَرْعَاهَا فِيهَا ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ " زَهْرَاءُ "
فِي مَمْلَكَتِكَ قَبْلَ هُبُوطِ اللَّيْلِ . »

وَسَاعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ « زَهْرَاءُ » عَلَى الصُّعُودِ إِلَى الْمَرْكَبَةِ ،
وَأَمْتَطَى هُوَ صَهْوَةً جَوَادِهِ ، وَبَدَأَ السِّبَاقُ ، فَانْطَلَقَتِ الْمَرْكَبَاتُ
وَالْجِيَادُ ، وَجَرَى الْمَلِكُ الشَّابُّ فِي مُحَاذَاةِ مَرْكَبَةِ « زَهْرَاءُ » ،
وَفِي أَثْنَاءِ السِّبَاقِ ، حَاوَلَتْ مَرْكَبَتَانِ ضَخْمَتَانِ ثَقِيلَتَانِ ،
تَرْكَبُهُمَا سَيِّدَتَانِ مُتَلَثِّمَتَانِ ، أَنْ تَسْبِقَا مَرْكَبَةَ « زَهْرَاءُ » ،
فَانْقَضَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَيْهَا ، وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةٌ عَنِيفَةٌ ، كَانَ
يُمْكِنُ أَنْ تَحْوِلَهَا إِلَى قِطْعٍ مُتَنَازِرَةٍ ، لَوْلَا أَنَّ مَرْكَبَةَ « زَهْرَاءُ »
كَانَتْ مِنْ صُنْعِ الْجِنِّ ، فَتَحَطَّمَتِ الْمَرْكَبَةُ الثَّقِيلَةُ ،
وَسَقَطَتْ مِنْهَا السَّيِّدَةُ الْمُلَثَّمَةُ ، وَتَلَقَّفَتْهَا الْحِجَارَةُ وَالتُّرَابُ .

وَنَظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْمَرْأَةِ الْمُمَدَّدَةِ عَلَى الْأَرْضِ ،
 فَعَرَفَتْ فِيهَا أُخْتَهَا « شَقْرَاءُ » ، فَهَمَّتْ بِأَنْ تَقِفَ مَرْكَبَتَهَا
 لِتَخِفَّ إِلَى نَجْدَتِهَا ، وَلَكِنْ أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ
 الْمَرْكَبَةُ الثَّقِيلَةُ الثَّانِيَةُ ، وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةً أَغْنَفَ وَأَقْوَى ،
 فَلَقِيَتْ هَذِهِ الْمَرْكَبَةُ مَصِيرَ الْمَرْكَبَةِ الْأُولَى ، وَسَقَطَتْ
 سَائِقَتُهَا مُتَمَرِّغَةً فِي التُّرَابِ ، فَحَمَلَتْ « زَهْرَاءُ » فِيهَا فَإِذَا
 هِيَ أُخْتُهَا « حَمْرَاءُ » ، فَوَقَفَتْ مَرْكَبَتَهَا وَتَأَهَّبَتْ لِلنُّزُولِ حَتَّى
 تُنْجِدَ شَقِيقَتَيْهَا ، فَاسْتَوْقَفَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا إِنَّ
 أُخْتَيْهَا الْمُتَأَمِرَتَيْنِ عَلَيْهَا ، لَا تَسْتَحِقَّانِ النُّجْدَةَ ، ثُمَّ سَمِعَا هُمَا
 الْإِثْنَانِ صَوْتَ الْجَنِّيَّةِ يَقُولُ :

– « تَابِعَا الْمَسِيرَ ، فَالْمَلِكُ مُسَارِعٌ إِلَيْكُمَا هُوَ وَجَمَاعَةٌ
 مِنْ رِجَالِهِ لِيَقْتُلَكُمَا مَعًا ، فَالْوَقْتُ الَّذِي أَسْتَطِيعُ أَنْ
 أَخْرُسَكُمَا فِيهِ أَصْبَحَ ضَيِّقًا ، وَالشَّمْسُ سَوْفَ تَغِيبُ بَعْدَ سَاعَاتٍ



قَلِيلَةً ، فَاتْرُكْ أَيُّهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ جَوَادَكَ ، وَارْكَبْ أَنْتَ
و " زَهْرَاءُ " مَرْكَبَتِي ، وَسَابِقًا بِهَا الرِّيحَ . »

فَقَفَزَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى الْمَرْكَبَةِ بِجَوَارِ « زَهْرَاءُ » ،
وَأَرْخَا الْعِنَانَ لِلْجَوَادَيْنِ فَطَارَا بِهِمَا طَيْرَانًا ، وَلَمْ يَقَوْ وَالِدُ
« زَهْرَاءُ » وَلَا رِجَالُهُ الْمُسَلَّحُونَ عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمَا ، فَأَنَّى لَهُمْ
أَنْ يَلْحَقُوا بِمَرْكَبَةٍ يَسِيرُ بِهَا جَوَادَانِ مِنَ الْجِنِّ ، وَمَا هِيَ إِلَّا
سَاعَةٌ وَبَعْضُ سَاعَةٍ حَتَّى وَصَلَا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ، فَرَأَاهُ
يَسْطَعُ بِالْأَنْوَارِ ، وَقَدْ ازْدَحَمَ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ ، وَالْأَتْبَاعُ
وَالْحُجَّابُ ، وَرِجَالُ الْبَلَاطِ جَمِيعُهُمْ عِنْدَ الْبَابِ ، يَنْتَظِرُونَ
مَلِيكَهُمْ الْمَخْبُوبَ وَعَرُوسَهُ الْجَمِيلَةَ .

وَبَرَزَتْ لَهُمَا الْجِنِّيَّةُ فِي طَلِيعَةِ الْمُسْتَقْبَلِينَ وَقَالَتْ
لِلْمَلِكِ الشَّابِّ :

— « أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ فِي مَمْلَكَتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَمِيلُ !

لَقَدْ أَعَدَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ لِحَفْلِ زَوَاجِكُمَا ، فَاصْنَبْ « زَهْرَاءُ »
 إِلَى غُرْفَتِهَا لِتُبَدِّلَ مَلَابِسَهَا ، وَسَوْفَ أَشْرَحُ لَكَ فِي أَثْنَاءِ
 ذَلِكَ ، حَوَادِثَ هَذَا الْيَوْمِ ، فَمَا زَالَ لَدَى سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ «
 فَمَشَى الثَّلَاثَةُ إِلَى غُرْفَةٍ جَمِيلَةٍ أُنِيقَةٍ فَاخِرَةٍ الرِّيَاشِ ،
 وَلَقِيَتْ « زَهْرَاءُ » فِيهَا عَدَدًا مِنَ الْوَصِيفَاتِ سَوْفَ يَقْمُنَ عَلَى خِدْمَتِهَا ،
 ثُمَّ خَرَجَتْ الْجَنِّيَّةُ وَالْمَلِكُ الشَّابُّ وَهِيَ تَقُولُ « لَزَهْرَاءُ » :
 - « سَأَعُودُ إِلَيْكَ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَدَقَائِقِي مَعْدُودَةٌ . »

وَخَرَجَتْ مَعَ الْمَلِكِ الشَّابِّ وَقَالَتْ لَهُ :
 - « قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى هُنَا عَاقَبْتُ أَهْلَ « زَهْرَاءُ » جَمِيعًا ، فَقَدْ
 شَفِيتُ « شَقْرَاءَ » وَ « حَمْرَاءَ » مِنْ جِرَاحَاتِهِمَا ، وَلَكِنْ تَرَكْتُ
 أَثَرَ تِلْكَ الْجِرَاحِ فِي وَجْهَيْهِمَا ، وَحَوَّلْتُ ثِيَابَهُمَا الْفَاخِرَةَ إِلَى
 أَطْمَارٍ ، وَزَوَّجْتُهُمَا سَائِسِينَ مِنْ أَغْلَظِ السُّوَّاسِ كَبِدًا ، يُسَيِّثَانِ
 مُعَامَلَتَهُمَا وَيُنْهَالَانِ عَلَيْهِمَا بِالضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ تَتَأَدَّبَا وَتَتَحَلَّلَا

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

أَمَّا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ فَقَدْ مَسَخَتْهُمَا حِمَارَيْنِ لِيُكَفِّرَا عَنْ
قَسَوَتِهِمَا وَعَنْ جَرِيْمَةِ الْاِغْتِيَالِ الَّتِي دَبَّرَاهَا ، وَلَقَدْ ثَقَلَتْهُمُ
جَمِيعًا إِلَى مَمْلَكَتِكَ ، لِيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْكَ
وَعَلَى " زَهْرَاءَ " .

وَرَجَائِي أَنْ تَكْتُمَ عَنْ " زَهْرَاءَ " الْقِصَاصَ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ
بِأَبْوَيْنَهَا وَشَقِيقَتَيْهَا ، حَتَّى لَا يُعَكِّرَ عَلَيْهَا صَفَاءَ سَعَادَتِهَا . «

فَشَكَرَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَوَعَدَهَا بِكِثْمَانِ السِّرِّ ، وَذَهَبًا مَعًا
إِلَى " زَهْرَاءَ " فَوَجَدَهَا قَدْ ارْتَدَّتْ ثَوْبَ الْعُرْسِ الَّذِي أَعَدَّتْهُ
لَهَا الْجِنِّيَّةُ ، وَكَانَ أَرْوَعَ مِمَّا يُصَوِّرُهُ الْوَهْمُ وَالْخِيَالُ ، فَوَقَفَ
الْمَلِكُ الشَّابُّ مَشْدُوْهَا بِجَمَالِ « زَهْرَاءَ » ، فَقَالَتِ الْجِنِّيَّةُ :
- « هَيَّا بِنَا ، فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا نِصْفُ سَاعَةٍ أَذْهَبُ بِعَدَهَا
إِلَى مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ ، وَأَمْكُثُ عِنْدَهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، أَفَقِدُ

فِي خِلَالِهَا كُلَّ قُوَّةٍ سِحْرِيٍّ، ذَلِكَ قَانُونُنَا وَلَا مَحِيدَ لَنَا عَنْهُ .
 وَتَأَبَّطَ الْمَلِكُ الشَّابُّ ذِرَاعَ عَرُوسِهِ ، وَنَزَلَ إِلَى قَاعَةِ
 الْعَرْشِ تَتَقَدَّمُهُمَا الْجِنِّيَّةُ ، وَهُنَاكَ تَمَّ عَقْدُ الزَّوْاجِ بِجَمِيعِ
 مَرَاسِمِهِ ، وَاخْتَفَتِ الْجِنِّيَّةُ بَعْدَهُ عَنِ الْأَنْظَارِ .
 وَشَاءَتِ الْجِنِّيَّةُ أَنْ تُثَمِّنَ فِي تَكْرِيمِ زَهْرَاءَ « وَإِذْخَالَ
 السُّرُورِ عَلَى قَلْبِهَا ، فَتَقَلَّتْ إِلَى مَمْلَكَةِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ،
 الْمَزْرَعَةِ الَّتِي عَاشَتْ فِيهَا « زَهْرَاءُ » وَتَرَعَّرَعَتْ ، وَتَقَلَّتْ مَعَهَا
 جَمِيعَ سُكَّانِهَا ، وَجَعَلَتْهَا فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَدِيقَةِ الْقَصْرِ
 الْوَاسِعَةِ الْفَسِيحَةِ ، بِحَيْثُ تَسْتَطِيعُ « زَهْرَاءُ » فِي خِلَالِ نُزْهِتِهَا
 الْيَوْمِيَّةِ ، أَنْ تَزُورَ مَرْبَّتَيْهَا وَتَتَحَدَّثَ مَعَهَا فِي مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ .
 وَلَمْ تَكْتَفِ الْجِنِّيَّةُ بِذَلِكَ ، بَلْ تَقَلَّتْ إِلَى خِدْرِ « زَهْرَاءَ »
 أَيْضًا صَنَادِيقَ الْعَاجِ ، وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ فَاخِرِ الْحُلَلِ وَثَمِينِ
 الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَبِسَتْهَا وَتَحَلَّتْ بِهَا فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ .

وَعَاشَ الزَّوْجَانِ عِيشَةً هَانِئَةً سَعِيدَةً ، فِي ظِلَالِ حُبٍّ
عَمِيقٍ صَادِقٍ ، جَمَعَ بَيْنَ قُلُوبِهِمَا طَوْلَ الْعُمُرِ .

وَلَمْ تَعْرِفْ « زَهْرَاءُ » مَصِيرَ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا ، وَاكْتَفَى
الْمَلِكُ الشَّابُّ بِأَنْ يُخْبِرَهَا أَنَّ أُخْتَهَا قَدْ شَفِيتَا مِنَ الْجِرَاحِ
بَعْدَ عَشْرَتَيْهِمَا ، وَأَنَّهُمَا تَزَوَّجَتَا ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُمَا
وَعَنْ أَبَوَيْهَا ، نَزُولًا عِنْدَ وَصِيَّةِ عَرَّابَتِهَا الْجَنِّيَّةِ .

وَعَاشَتِ الْأُخْتَانِ فِي شَقَاءٍ مُسْتَمِرٍّ ، وَبَقِيَتَا عَلَى مَا كَانَتَا
عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ خُلُقٍ ، وَغِلَاطَةٍ كَبِيدٍ ، فَازْدَادَتَا تَعَسًا وَشَقَاءً .
أَمَّا الْأَبْوَانُ فَعَاشَا حِمَارَيْنِ يَتَبَادَلَانِ الْعِضَّ وَالرِّفْسَ ،
وَتَضَطَّرِمُ نَارُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ فِي قُلُوبِهِمَا ، كُلَّمَا حَمَلَا
صَاحِبَيْهِمَا إِلَى الْمَهْرَجَانَتِ الَّتِي كَانَتْ تُقَامُ فِي حَدَائِقِ الْقَصْرِ
وَمَزَارِعِ الْمَمْلَكَةِ ، وَرَأْيَا فِيهَا « زَهْرَاءَ » مُشْرِقَةَ الطَّلَعَةِ ،
رَائِعَةَ الْجَمَالِ ، يُحِيطُهَا الْمَلِكُ وَشَعْبُهُ بِالْحُبِّ وَالْوَلَاءِ .

أسئلة في القصة

- ١ - كم ابنة كان للملك وأين عاشت ابنته الصغرى ؟
- ٢ - بعث الملك إلى ابنته برسالة فماذا قال لها فيها ؟
- ٣ - عندما سكبت الجنية قطاً من السائل على ملابس « زهراء » ماذا حدث ؟
- ٤ - أين أعدت الملكة غرفة « زهراء » ولماذا ؟
- ٥ - إلام تغيرت ملابس « زهراء » وحليها ؟
- ٦ - كيف استقبل « زهراء » أبوها وأختها ؟
- ٧ - ماذا فعلت أختا « زهراء » لتحرجاها في الحفل ؟
- ٨ - أية عاطفة كانت تختلج في قلب الملك الشاب نحو « زهراء » ؟
- ٩ - ما فعل الملك والملكة وابنتاهما الكبيرتان في صباح الحفل وماذا دبروا ؟
- ١٠ - من أنقذ « زهراء » من المؤامرة ؟
- ١١ - رقصت « زهراء » في حفل اليوم الثاني فمن أمرها بالرقص ؟ ولماذا ؟
- ١٢ - هل استشارت « زهراء » عرابتها الجنية في أمر زواجها ؟ وماذا قالت الجنية ؟
- ١٣ - ما المؤامرة التي دبها أهل زهراء ليتخلصوا منها ؟
- ١٤ - كيف نجت « زهراء » من الخطر ؟
- ١٥ - هل زفت « زهراء » إلى الملك الشاب ؟ وماذا كان مصير أبويها وأختها ؟
- ١٦ - اكتب القصة بأسلوبك وإنشائك .